

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 10:1-8	إنجيل متى 10: 1-8
wt_us03_0133_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 18
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، مع الرّاعي "تشكّ سميث".

[المقدمة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

أنا أؤمن أنّ الصلاة لا تُغيّرُ الله الأزلي، بل تُغيّرُ الأشياء وتُغيّرني أنا تحديداً. ولأنّ الله السرمديّ عالمٌ بكلّ شيءٍ، فليس من مصلحتي أن أقنع الله بأن يُغيّرَ فكره. بعبارةٍ أخرى، حتّى لو كان بمقدوري أن أقنع الله بأن يرى الأمور من زاويتي أنا، فهذا لن يكون تصرفاً حكيمًا!

(مقدم البرنامج)

لأننا نعيش في ثقافات تُركّزُ كثيراً على الشهرة والمشاهير، فإننا نظنُّ أحياناً أنّ الله العليّ لا يستخدِمُ إلاّ الأشخاص البارزين والمشهورين للقيام بعمله. لكن لو كان هذا صحيحاً، لما كان الربُّ قد دعا أيّاً من تلاميذه الاثني عشر. فقد استخدَمَ الربُّ أشخاصاً عاديين للقيام بعمله غير العاديّ. وفي هذه الحلقة من "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يُرينا الرّاعي "تشكّ سميث" كيفَ فعَلَ الربُّ يسوع ذلك من خلال تأملنا في دعوة الربِّ لمّتي وسمعان وآخرين ممّن عرفوا لاحقاً بتلاميذ السيّد المسيح.

والآن، أترككم أعزّاءنا المستمعين مع الرّاعي "تشكّ سميث"، ومع درسٍ جديدٍ من إنجيل متى بدءاً بالأصحاح العاشر والعدد الأوّل:

[العظة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

في بداية الأصحاح العاشر، نرى أنّ السيّد المسيح يُرسلُ تلاميذه إلى حقل الخدمة، ويقولُ لهم أنّ يذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة. لكنّ إرساله لهم في بداية الأصحاح العاشر يجعلُ الآية الأخيرة في الأصحاح التاسع مهمّة جداً. ففي الآية الأخيرة من الأصحاح التاسع من إنجيل متى، قال يسوع لتلاميذه: "فأطلبوا من ربّ الحصاد أن يُرسلَ فعلةً إلى حصاده". وبعد أن

أوصاهم بأن يُصَلُّوا إلى الله (صاحب السُلطان) كي يُرْسِلَ فَعْلَةً إلى حِصَادِهِ، قَالَ لَهُمْ: **”أَذْهَبُوا“**.

وَمَا أَكْثَرَ مَا يَتَكَلَّمُ اللهُ الْحَيُّ إِلَيْنَا أَثْنَاءَ صَلَاتِنَا وَيُرِينَا الْحَاجَاتِ مِنْ حَوْلِنَا فَتَكْتَفِي بِالْقَوْلِ: **”أه، يا لها مِنْ حَاجَةٍ!“**، لَكِنَّ اللهُ الْعَلِيِّ يُرِيدُ مِنْ كُنْيَسَتِهِ أَنْ تُسَدِّدَ هَذِهِ الْحَاجَاتِ الَّتِي يَضَعُهَا أَمَامَ أَعْيُنِنَا. فَعِنْدَمَا نُصَلِّي إِلَى اللهِ الْفُدُوسِ فَإِنَّهُ يُرِينَا الْحَاجَاتِ الْمُحِجَّةَ وَيَضَعُهَا عَلَى قُلُوبِنَا. فَإِنْ شَعَرْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ اللهُ يُثَقِّلُ قَلْبَكَ بِشَيْءٍ مَا، أَوْ بِشَخْصٍ مَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ رُبَّمَا يَدْعُوكَ إِلَى حَقْلِ الْخِدْمَةِ هَذَا.

إِذَا، فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: **”الْحِصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعْلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحِصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعْلَةً إِلَى حِصَادِهِ“**.¹ وَبَعْدَ ذَلِكَ مُبَاشَرَةً، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى هَذَا الْحِصَادِ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ الصَّلَاةَ تُهَيِّئُ قُلُوبَنَا لِلذَّهَابِ. لِذَلِكَ، مَا أَحْوجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ الْحَيِّ كَيْ يُهَيِّئَ قُلُوبَنَا، وَيَشْغَلَهَا، وَيَجْعَلَهَا أَدَاءً طَبِيعَةً فِي يَدِهِ. فَلَا يَكْفِي أَنْ نُصَلِّي قَائِلِينَ: **”يا رَبِّ الْحِصَادِ، أُرْسِلْ فَعْلَةً إِلَى حِصَادِكَ“**. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ نُبْذِي اسْتِعْدَادَنَا لِلذَّهَابِ عِنْدَمَا يَقُولُ لَنَا الرَّبُّ: **”أَذْهَبُوا“**.

وَهَكَذَا، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 10: 1:

ثُمَّ دَعَا [يَسُوعُ] تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ.

إِذَا، فَقَدْ أَعَدَّ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ تَلَامِيذَهُ لِلْعَمَلِ قَبْلَ إِرْسَالِهِمْ. فَقَدْ أَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَأَعْطَاهُمْ أَيْضًا سُلْطَانًا حَتَّى يَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ أَسْمَاءَ التَّلَامِيذِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ دُعُوا ”رُسُلًا“، لِأَنَّ يَسُوعَ أَرْسَلَهُمْ. فَالْكَلِمَةُ ”رَسُول“، تَعْنِي: شَخْصًا مُرْسَلًا. فَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، كَانَ أَتْبَاعُ يَسُوعَ الْإِثْنَا عَشَرَ يُدْعَوْنَ ”تَلَامِيذًا“. فَقَدْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ يَسُوعَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ. وَالْآنَ، حَانَتْ لِحْظَةُ انْطِقَاقِهِمْ عِنْدَمَا أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ إِلَى حَقْلِ الْخِدْمَةِ. لِهَذَا، فَقَدْ تَغَيَّرَ لِقَبُّهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمِنْ تَلَامِيذٍ لَهُ، إِلَى رُسُلٍ. فَقَدْ صَارُوا يُعْرَفُونَ بِرُسُلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ أَرْسَلَهُمْ.

أَمَّا عَنْ أَسْمَائِهِمْ، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 10: 2 4:

وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ رُسُلًا فَهِيَ هَذِهِ: الْأَوَّلُ سَمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوَسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلِيبُّسُ، وَبَرْتُولِمَاوَسُ. ثُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلِبَّاوَسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّائُسُ. سَمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُودَا الْإِسْخَرِيوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ.

¹ إنجيل متى 9: 37 38.

تَجَدُّرُ الإِشَارَةِ هُنَا إِلَى أَنْ «سِمَعَانَ الْقَانَوِيَّ» هُوَ التَّلْمِيذُ نَفْسُهُ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الْبَشِيرُ لَوْ قَا إِيَّاهُ يُلقَبُ بِالغَيُورِ. وَقَدْ كَتَبَ الْمُورِّخُ الْيَهُودِيُّ «يُوسِيفُوسُ» أَنَّ الْغَيُورِينَ كَانُوا يُقَدِّرُونَ الْحُرِّيَّةَ أَكْثَرَ مِنْ الْحَيَاةِ ذَاتِهَا، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلتَّضْحِيَّةِ بِحَيَاتِهِمْ وَأَفْرَادِ عَائِلَاتِهِمْ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَى الْحُرِّيَّةِ. وَكَانَ الْغَيُورُونَ قَدْ تَارَوْا عَلَى الْحُكُومَةِ الرَّؤْمَانِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ سِمَعَانُ هَذَا يَنْتَمِي إِلَى هَذِهِ الْجَمَاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعَ يَسُوعَ.

أَمَّا مَتَّى الْعَشَّارُ فَكَانَ مَكْرُوهًا وَمَتَّبُودًا مِنَ الْيَهُودِ. فَقَدْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَشَخْصٍ بَاعَ نَفْسَهُ لِلْعُدُوِّ (أَيِّ لِلْمُحْتَلِّينَ الرَّؤْمَانَ) لِأَنَّهُ كَانَ يَجْبِي الضَّرَائِبَ لِصَالِحِ الْحُكُومَةِ الرَّؤْمَانِيَّةِ الْبَغِيضَةِ عَلَى قَلْبِ الْيَهُودِ. وَلَوْ أَنَّ مَتَّى الْعَشَّارَ وَسِمَعَانَ الْغَيُورَ تَقَابَلَا فِي أَيِّ ظَرْفٍ آخَرَ، لَكَانَ سِمَعَانُ قَدْ قَتَلَ مَتَّى بِكُلِّ تَأَكِيدٍ. فَقَدْ كَانَ سِمَعَانُ الْغَيُورُ يُبْغِضُ نِيزَرَ الْإِسْتِعْمَارِ الرَّؤْمَانِيَّ وَيُبْذِي اسْتِعْدَادًا كَبِيرًا لِلتَّضْحِيَّةِ بِأَيِّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ دَحْرِ هَذَا الْمُسْتَعْمِرِ. أَمَّا مَتَّى فَكَانَ مُوَالِيًا لِلْحُكُومَةِ الرَّؤْمَانِيَّةِ نَوْعًا مَا، وَيَعْمَلُ لَدَيْهَا جَابِي ضَرَائِبٍ. لِذَلِكَ، مِنْ الْمُدْهَشِ أَنْ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ يَأْتِي بِنَا مِنْ خَلْفِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ، وَيُوَحِّدُنَا فِي عِلَاقَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْمَحَبَّةِ الْمُتَبَادَلَةِ.

وَقَدْ نُدْهَشُ حِينَ نَعْلَمُ أَنَّ قَائِمَةَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ دَعَاهُمُ الرَّبُّ يَسُوعُ لِيَكُونُوا تَلَامِيذَهُ تَخْلُو مِنْ أَسْمَاءِ أَشْخَاصٍ مُهْمِينَ وَمَشْهُورِينَ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْعَالَمِ. فَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ نَالَ قِسْطًا وَافِرًا مِنَ التَّلْمِيذِ، أَوْ الشُّهُرَةِ، أَوْ الْغِنَى. فَقَدْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ أَشْخَاصًا عَادِيَّينَ مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ. وَكَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ صَيَّادِي سَمَكٍ، وَوَاحِدٌ جَابِي ضَرَائِبٍ. وَمَعَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنِ التَّلَامِيذِ الْآخَرِينَ، فَإِنَّا نَعْرِفُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَشْخَاصًا عَادِيَّينَ. وَهَذَا أَمْرٌ مُدْهَشٌ حَقًّا لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ كَانَ الرَّبُّ يَسُوعُ يَعْمَلُ عَلَى إِعْدَادِهِمْ وَتَأْهِيلِهِمْ لِلخِدْمَةِ هُمْ أَشْخَاصٌ عَادِيَّونَ مِثْلِي وَمِثْلِكَ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّهُ عِنْدَمَا يُرِيدُ اللَّهُ (صَاحِبُ الْجَلَالِ) أَنْ يَقُومَ بِعَمَلٍ مَا، فَإِنَّهُ قَدْ لَا يَذْهَبُ إِلَى الْجَامِعَاتِ، وَقَدْ لَا يَخْتَارُ أَنَسًا فَانْقِي الْمَهَارَاتِ وَالذِّكَاةِ، بَلْ قَدْ يَخْتَارُ شَخْصًا عَادِيًّا مِثْلِكَ أَنْتَ.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الْخَطِئِ أَنْ نَسْتَنْتِي أَنْفُسَنَا مِنْ خِدْمَةِ الرَّبِّ لِكُونِنَا أَشْخَاصًا عَادِيَّينَ. فَاللَّهُ الْقَدِيرُ يَبْحَثُ فِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ عَنْ أَشْخَاصٍ عَادِيَّينَ لِتَمَجِيدِ اسْمِهِ. فَإِذَا اسْتَخْدَمَ اللَّهُ أَشْخَاصًا حَاصِلِينَ عَلَى أَعْلَى الشَّهَادَاتِ الْأَكَادِيمِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ، أَوْ أَشْخَاصًا فَانْقِي الذِّكَاةِ، فَقَدْ يَوُولُ الْمَجْدُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ، لَا إِلَى الرَّبِّ الْإِلَهِ.

لِذَلِكَ، فَقَدْ اخْتَارَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَشْخَاصًا عَادِيَّينَ لِلقيامِ بِعَمَلِ الخِدْمَةِ. وَهَذَا هُوَ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ بُولْسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ 1: 26 29 إِذْ نَقَرْنَا: «فَانظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبِ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شَرَفَاءَ، بَلْ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لَا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ».

وَهَكَذَا، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 10: 5:

هُؤْلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ اَرْسَلَهُمْ يَسُوْعٌ ...

وَلِهَذَا السَّبَبِ تَحْدِيْدًا، فَقَدْ دُعُوْا رُسُلًا ... لِأَنَّ الرَّبَّ يَسُوْعَ اَرْسَلَهُمْ. ثُمَّ تَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي الْعَدَدَيْنِ 5 و 6:

وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «إِلَى طَرِيْقِ أُمَّمٍ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِيْنَةِ السَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. بَلْ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الضَّالَّةِ.

إِذَا، فَقَدْ أَوْصَى الرَّبُّ يَسُوْعَ تَلَامِيْدَهُ بِأَنْ لَا يَمْضُوا فِي طَرِيْقِ الْأُمَّمِ، وَلَا إِلَى مَدِيْنَةِ السَّامِرِيِّينَ، بَلْ إِلَى الْيَهُودِ فَقَطْ. فَقَدْ كَانَ مُزْمَعًا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى تِلْكَ الْفُرَى بِنَفْسِهِ لِاحِقًا. وَقَدْ اَرْسَلَهُمْ لِكَيْ يُهَيِّتُوا الطَّرِيْقَ قُدَّامَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ اَرْسَلَهُمْ يَسُوْعُ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلِ الضَّالَّةِ؛ أَيِ إِلَى الْيَهُودِ تَحْدِيْدًا.

وَيَقُولُ الرَّسُولُ بُولْسُ فِي هَذَا الشَّانِ: «لَأَنِّي لَسْتُ اَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيْحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوْلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ»². وَهَكَذَا، فَقَدْ جَاءَ يَسُوْعُ إِلَى الْيَهُودِ أَوْلًا. وَعِنْدَمَا اَرْسَلَ تَلَامِيْدَهُ، فَقَدْ اَرْسَلَهُمْ فِي بَادِي الْأَمْرِ إِلَى الْيَهُودِ فَقَطْ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمَّمِ أَوْ السَّامِرِيِّينَ. لِكِنَّهُ ذَهَبَ فِي وَقْتِ لَاحِقٍ بِنَفْسِهِ وَتَحَدَّثَ إِلَى الْمَرْأَةِ السَّامِرِيَّةِ، وَشَفَى ابْنَةَ الْمَرْأَةِ الْفِينِيقِيَّةِ السُّورِيَّةِ، وَأَخِيْرًا، قَالَ لِتَلَامِيْدِهِ: «اذْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيْعَ الْأُمَّمِ». لَكِنَّ اللَّهَ الْحَكِيمَ شَاءَ أَنْ تَصِلَ الْبِشَارَةُ إِلَى الْيَهُودِ أَوْلًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ مَهْمَةُ الرُّسُلِ التَّبَشِيرِيَّةِ الْأُولَى تَقْتَصِرُ عَلَى الْيَهُودِ. فَهِيَ لَمْ تَكُنْ مُوجَّهَةً إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ، بَلْ إِلَى الْيَهُودِ فَقَطْ.

وَعِنْدَمَا اَرْسَلَهُمْ يَسُوْعُ قَالَ لَهُمْ:

وَفِيْمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اَكْرَزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.

وَالسُّوَالُ الَّذِي قَدْ يَطْرَحُهُ الْبَعْضُ هُنَا هُوَ: «مَا الْمَقْصُودُ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟»، لَقَدْ قَالَ يَسُوْعُ: «فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: ... لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيْنَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ». وَهَذَا يَجْعَلُنَا نَتَسَاءَلُ عَمَّا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ عِنْدَمَا نَقُولُ «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ». وَقَدْ قَالَ يَسُوْعُ إِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قَدْ اقْتَرَبَ، وَإِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ دَاخِلُنَا. وَفِي الْحَقِيْقَةِ أَنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قَدْ جَاءَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ قَبْلَ يَسُوْعِ مُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ وَمَلِكًا عَلَى حَيَاتِهِ. فَإِذَا كَانَ يَسُوْعُ مَلِكًا عَلَى حَيَاتِكَ، فَأَنْتَ مُوَاطِنٌ فِي الْمَلَكُوتِ لِأَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ صَارَ فِي دَاخِلِكَ. وَكَمُوَاطِنِ سَمَاوِيٍّ، هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْمِيْزَاتِ الَّتِي تَتَمَتَّعُ بِهَا. فَالشَّخْصُ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى بَلَدٍ مُعَيَّنٍ وَيَحْمِلُ جِنْسِيَّةَ ذَلِكَ الْبَلَدِ يَتَمَتَّعُ بِحِمَايَةِ بَلَدِهِ وَبِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَزَايَا الْآخَرَى. كَذَلِكَ، فَإِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ يَتَمَتَّعُ بِالسُّلْطَةِ، وَبِالْحِمَايَةِ، وَبِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي أُعَدَّهَا اللَّهُ الصَّالِحُ لَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ يَسُوْعُ لِتَلَامِيْدِهِ: «وَفِيْمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اَكْرَزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ». ثُمَّ يَتَابِعُ السَيِّدُ الْمَسِيْحُ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 10: 8:

² رومية 1: 16.

اشْفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيْاطِينَ.
مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطَاوَا.

وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِفْرِ إِشْعِيَاءَ عَنْ بَعْضِ جَوَانِبِ عَصْرِ
الْمَلَكُوتِ إِذْ يَقُولُ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ: ”حِينَئِذٍ تَتَفَقَّعُ عُيُونُ الْعُمَى، وَأَذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَفْقَرُ
الْأَعْرَجُ كَالْإِيْلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الْأَخْرَسِ“، وَهَكَذَا، فَقَدْ أَوْصَى يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ بِأَنْ يُظْهِرُوا جَوَانِبَ
الْمَلَكُوتِ مِنْ خِلَالِ تَحْرِيرِ النَّاسِ مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ.

وَيَا لَهَا مِنْ مَأْمُورِيَّةٍ عَظِيمَةٍ تِلْكَ الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ يَسُوعُ لِلرَّسُولِ بُولُسَ عِنْدَمَا التَّقَى بِهِ
فِي الطَّرِيقِ إِلَى دِمَشْقَ! وَعِنْدَمَا كَانَ الرَّسُولُ بُولُسُ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ أَمَامَ الْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ، أَخْبَرَهُ
عَنْ مُوَاجَهَتِهِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَعَنْ الْمَأْمُورِيَّةِ الَّتِي أَوْكَلَهَا إِلَيْهِ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْأَمَمِ لِيَفْتَحَ
عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَبَالُوا بِالْإِيمَانِ
بِيسُوعِ الْمَسِيحِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيْبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ مَأْمُورِيَّةَ الرَّسُولِ بُولُسَ
كَانَتْ تَتَلَخَّصُ فِي إِرْجَاعِ الْأَمَمِ مِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، وَمِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ.

وَكَمَاوَظِنِ سَمَاوِيٍّ، فَقَدْ تَحَرَّرْتُ مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ. وَيَبْغِي لِي أَنْ أَسَاعِدَ النَّاسَ مِنْ
حَوْلِي عَلَى قَبُولِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصًا شَخْصِيًّا وَمَلِكًا عَلَى حَيَاتِهِمْ. فَالْخَلَاصُ يَعْنِي أَنَّهُمْ قَدْ
انْتَقَلُوا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ. وَمِنْ الْمُؤْسِفِ حَقًّا أَنْ نَرَى
أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ مَا زَالُوا يَعِيشُونَ فِي مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ.

وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ هُنَاكَ مَمْلَكَتَيْنِ فِي هَذَا الْكَوْنِ. فَعِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، كَانَتْ
هُنَاكَ مَمْلَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ فِي الْكَوْنِ الْأَوْهَى مَمْلَكَةُ اللَّهِ (أَي مَمْلَكَةُ النُّورِ وَالْحَيَاةِ). لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِي
مَمْلَكَتِهِ كَائِنَاتٌ تُعْرَفُ بِالْمَلَائِكَةِ وَأَعْطَاهَا حُرِّيَّةَ الْإِخْتِيَارِ. وَقَدْ امْتَلَأَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْمَلَائِكَةِ غُرُورًا
وَكِبْرِيَاءَ فَارَادَ أَنْ يَصِيرَ كَاللَّهِ الْعَلِيِّ. وَقَدْ قَامَ هَذَا الْمَلَاكُ بِتَشْكِيلِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ فِي الْكَوْنِ لِتُكُونَ
نَقِيضًا لِلْمَمْلَكَةِ الْأُولَى وَعَدُوَّةً لَهَا. وَصَارَ هَذَا الْمَلَاكُ يُعْرَفُ بِالشَّيْطَانِ. وَأَفْضَلُ وَصْفٍ يُنْطَبِقُ
عَلَى هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْجَدِيدَةِ هِيَ أَنَّهَا مَمْلَكَةُ مَوْتٍ وَظُلْمَةٍ. لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَجِدُ فِي الْكَوْنِ مَمْلَكَتَيْنِ
مُضَادَّتَيْنِ: مَمْلَكَةُ النُّورِ وَالْحَيَاةِ الَّتِي يَحْكُمُهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ؛ وَمَمْلَكَةُ الْمَوْتِ وَالظُّلْمَةِ الَّتِي يَحْكُمُهَا
الشَّيْطَانُ.

وَعِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَوَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فِي مَمْلَكَتِهِ، أَي فِي مَمْلَكَةِ النُّورِ وَالْحَيَاةِ،
أَوْصَاهُ قَائِلًا: ”مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا،
لَأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ“، ثُمَّ ”جَبَلِ الرَّبِّ إِلَهُ مِنْ الْأَرْضِ كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلِّ
طُيُورِ السَّمَاءِ“، لَكِنَّ أَدَمَ لَمْ يَجِدْ بَيْنَهَا ”مُعِينًا نَظِيرَهُ“، لِذَلِكَ، ”أَوْفَعَ الرَّبُّ إِلَهُ سَبَاتًا عَلَى أَدَمَ
فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهُ الصُّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ أَدَمَ
امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى أَدَمَ. فَقَالَ أَدَمُ: هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى
امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرِئٍ أُخِذَتْ“.

وَكَانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ يَتَمَتَّعَانِ بِشَرِكَةٍ حَمِيمَةٍ مَعَ اللَّهِ الْفُدُوسِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ. وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ شَرِكَةٌ حَمِيمَةٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَاللَّهِ فِي مَمْلَكَةِ النَّوْرِ وَالْحَيَاةِ. لَكِنَّ الشَّيْطَانَ، الَّذِي هُوَ رَئِيسُ مَمْلَكَةِ الْمَوْتِ وَالظُّلْمَةِ، جَاءَ إِلَى حَوَّاءَ فِي سَكَلٍ حَيَّةٍ وَقَالَ لَهَا: ”أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟“، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: ”مَنْ ثَمَرَ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لئَلَّا تَمُوتَا“، فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: ”لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ“، فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعَيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.³

وَبِذَلِكَ، فَقَدْ عَصَى آدَمُ وَحَوَّاءُ اللَّهَ الْفُدُوسَ وَأَطَاعَا الشَّيْطَانَ. وَلِذَلِكَ، فَقَدْ انْتَقَلَا مِنْ مَمْلَكَةِ النَّوْرِ وَالْحَيَاةِ إِلَى مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ وَالْمَوْتِ. وَلِأَنَّ كُلَّ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ جَاءَ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَقَدْ قَادَا الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ بِأَسْرِهِ إِلَى مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ وَالْمَوْتِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، فَقَدْ خَسِرَ الْإِنْسَانُ مَكَانَتَهُ فِي مَمْلَكَةِ اللَّهِ.. مَمْلَكَةِ النَّوْرِ وَالْحَيَاةِ. وَقَدْ عَبَّرَ الرَّسُولُ بُولَسُ عَنْ هَذَا الْوَاقِعِ الْأَلِيمِ بِقَوْلِهِ: ”مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ“،⁴ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ وُلِدَ مِنْ آدَمَ مَوْلُودٌ فِي الْخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ، فَحَنُ ”بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءِ الْعُضْبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا“،⁵ لِأَنَّا وُلِدْنَا فِي مَمْلَكَةِ الْمَوْتِ وَالظُّلْمَةِ.

لَكِنْ هُنَاكَ شَجَرَةٌ أُخْرَى مُتَاحَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَهِيَ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ. فَإِذَا اخْتَرْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ تَدْخُلَ مَمْلَكَةَ النَّوْرِ وَالْحَيَاةِ، فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ بِمَا فَعَلَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِكَ عَلَى الصَّلِيبِ. فَكَمَا أَنَّ آدَمَ اخْتَارَ أَنْ يَتْرُكَ مَمْلَكَةَ النَّوْرِ وَالْحَيَاةِ بِمَلْءِ إِرَادَتِهِ، يُمَكِّنُكَ أَنْتَ أَيْضًا أَنْ تَخْتَارَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى مَمْلَكَةِ اللَّهِ لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ جَعَلَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا.

لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ دَوْرُ الرَّسُولِ هُوَ أَنْ يَكْرُزُوا بِالْمَلَكُوتِ، وَأَنْ يَخْبِرُوا النَّاسَ بِأَنَّهُ بِمَقْدُورِهِمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى شَرِكَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ مِنْ خِلَالِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، أَيَّ مِنْ خِلَالِ صَلِيبِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

عِنْدَمَا نَدْرُسُ الْخِدْمَةَ الَّتِي قَامَ بِهَا الرَّبُّ يَسُوعُ عَلَى الْأَرْضِ، فَإِنَّا نَتَعَلَّمُ دَرُوسًا قِيَمَةً عَنْ كَيْفِيَّةِ تَسْئِيدِ اللَّهِ لِحَاجَاتِنَا الْمُوقَّتَةِ مِنْ خِلَالِ أَنْاسٍ عَادِيَّيْنَ مِثْلِي وَمِثْلِكَ. لَكِنْ كَمَا عَلَّمْنَا الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“، لِتَوْتِ، فَإِنَّا بِحَاجَةٍ أَيْضًا إِلَى الْإِقْرَارِ بِوُجُودِ بُعْدِ خَارِقِ لِلطَّبِيعَةِ فِي حَيَاتِنَا فِي

³ تكوين 3.

⁴ رومية 5: 12.

⁵ أفسس 2: 3.

المسيح يسوع. لذلك، فإن لدى كل واحدٍ منا القدرة على تحرير الأشخاص الذين يعيشون في الظلمة.

بعد قليل، سوف يعود الراعي "تشك" بكلمة ختامية.

(مقدم الحلقة)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يتابع الراعي "تشك سميث" دراسته وتأملاته في الأصحاح العاشر من إنجيل متى. لذلك، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تستمع إلينا في الحلقة القادمة.

والآن، نترككم أعزاءنا المستمعين مرةً أخرى مع كلمة ختامية على فم الراعي "تشك سميث".

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

يُمكنك أن تتحرر من سلطان الظلمة وأن تأتي إلى سلطان الثور. ويُمكنك أن تتحرر من سلطان الشيطان وأن تتمتع بشركة حميمة مع الله. وهذا هو الإنجيل المجيد الذي تُنادي به. فنحن نُنادي ونقول لكل إنسان مُقيّد في سلطان الظلمة والموت، ولكل إنسان بعيد عن الله: يُمكنك أن تتحرر من سلطان الظلمة والموت، وأن تصير في شركة مع الله الحي، وأن تنتقل من سلطان الظلمة والموت إلى حريّة أولاد الله من خلال إيمانك بيسوع المسيح وبما فعله لأجلك على عود الصليب.

(مقدم البرنامج)

هذا البرنامج برعاية (THE WORD FOR TODAY) في "كوستا ميسا" بولاية كاليفورنيا.